فوائد من كتاب:
(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام ابن القيم -رحمه اللّه-:

انتقاء: إبراهيم بن فريهد العنزي.

١- "وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين" (من) هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض؛ فإن القرآن كله شفاء..

٢- لو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأي لها تأثيرا عجيبا في الشفاء.

٣- ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأري لها تأثيرا عجيبا فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما وكان كثير منهم يبرأ سريعا..

٤- ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له: وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعى قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية..

٥- وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا؛ فإن السهم يخرج منه خروجا ضعيفا،

وإما لحصول المانع من الاجابة من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها..

٦- (للدعاء) مع البلاء ثلاث مقامات: أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه. الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه. الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

٧- من أنفع الأدوية الإلحاح في الدعاء.

٨- إذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة.. وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلا له وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله تعالى وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة؛ فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم.

٩- الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحدِّه فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به والساعد ساعد قوي والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر..

١٠- ليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ في حصول المطلوب..

١١- من أُلهم الدعاء؛ فقد أريد به الإجابة؛ فإن الله سبحانه يقول: "ادعوني أستجب لكم".

١٢- قد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر..

١٣- رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع..

١٤- من صرف إليهما (القرآن والسنة) عنايته اكتفى بهما عن غيرهما، وهما يريانك الخير والشر وأسبابهما..

١٥- رمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة لا يقويان على تكفير الصغائر إلا مع انضمام ترك الكبائر إليها..

١٦- لا يمتنع أن يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء مكفرا لجميع ذنوب العام على عمومه ويكون من نصوص الوعد التي لها شروط وموانع ويكون إصراره على الكبائر مانعا من التكفير فاذا لم يصر على الكبائر تساعد الصوم وعدم الإصرار وتعاونا على عموم التكفير..

١٧- قال بعض العلماء: مَن قطع عضوا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم، لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا..

١٨- سمعت شيخ الاسلام يقول: كما أن خير الناس الأنبياء، فشر الناس من تشبه بهم من الكذابين وادعى أنه منهم وليس منهم، فخير الناس بعدهم: العلماء والشهداء والصديقون والمخلصون، وشر الناس من تشبه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم.

١٩- قال بعض السلف: إذا رأيت الله عز وجل يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على معاصيه، فاحذره، فإنما هو استدراج منه يستدرجك به..

٢٠- أعظم الخلق غرورا: من اغتر بالدنيا وعاجلها، فآثرها على الآخرة.

٢١- مما ينبغي أن يعلم: أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور: أحدها: محبة ما يرجوه. الثاني: خوفه من فواته. الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

٢٢- من تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف..

٢٣- مما ينبغي أن يُعلم: أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا شك أن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي؟..

٢٤- قال العمرى الزاهد: إن من غفلتك عن نفسك وإعراضك عن الله: أن ترى ما يسخط الله فتتجاوزه ولا تأمر فيه ولا تنهى عنه، خوفا ممن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا.

٢٥- وقال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة من المخلوقين، نزعت منه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه.

٢٦- عن ابن عباس أنه قال: يا صاحب الذنب لا تأمن فتنة الذنب وسوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا علمته: قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب، وضحكك وأنت لم تدر ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب، ويحك هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام فابتلاه الله بالبلاء في جسده وذهاب ماله؟ استغاث به مسكين على ظالم يدرؤه عنه فلم يغثه ولم ينه الظالم عن ظلمه، فابتلاه الله..

٢٧- ههنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في أمر الذنب: وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال، وقد يتأخر تأثيره فينسى، ويظن العبد أنه لا يغِير بعد ذلك..وسبحان الله ماذا أهلكت هذه النكتة من الخلق؟ وكم أزالت من نعمة؟ وكم جلبت من نقمة؟ وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء فضلا عن الجهال، ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين، كما ينقض السم، وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل..

٢٨- من آثار المعاصي: حرمان العلم؛ فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

٢٩- ومنها: حرمان الرزق؛ وفي المسند: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".

٣٠- ومنها: وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلا، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة..

٣١- ومنها: تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقا دونه أو متعسرا عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسرا، فمن عطل التقوى جعل الله له من أمره عسرا..

٣٢- ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها..

٣٣- ومنها: أن المعاصي توهن القلب والبدن..

٣٤- ومنها: حرمان الطاعة.

٣٥- ومنها: أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته ولابد.

٣٦- وبالجملة فالعبد إذا أعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يجد غب إضاعتها يوم يقول: ياليتني قدمت لحياتي..

٣٧- ومن آثار المعاصي: أنها تزرع أمثالها، وتولد بعضها بعضا، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها..

٣٨- لا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه برحمته عليه الملائكة تأزه إليها أزا وتحرضه عليها وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها، ولا يزال يألف المعاصي ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله إليه الشياطين فتأزه إليها أزا.

٣٩- ومن آثار المعاصي: وهو من أخوفها على العبد أنها تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئا فشيئا إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية..

٤٠- ومنها: أنه ينسلخ من القلب استقباحها، فتصير له عادة، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامهم فيه..

٤١- ومنها: أن كل معصية من المعاصي فهي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل، فاللوطية: ميراث عن قوم لوط، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص: ميراث عن قوم شعيب... فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الأمم وهم أعداء الله.

٤٢- ومنها: أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه..

٤٣- ومنها: أن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه، ويصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك؛ فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله..

٤٤- ومنها: أن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم..

٤٥- ومنها: أن المعصية تورث الذل ولابُد.

٤٦- ومنها: أن المعاصي تفسد العقل؛ فإن للعقل نورا، والمعصية تطفئ نور العقل..

٤٧- ومنها: أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين.

٤٨- ومنها: أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله؛ فإنه لعن على معاصي والتي غيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة..

٤٩- ومنها: حرمان دعوة رسول الله ودعوة الملائكة؛ فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات...

٥٠- ومن آثار الذنوب والمعاصي: أنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهوى والزرع والثمار والمساكن..

٥١- ومن تأثير معاصي الله في الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها..

٥٢- ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال: وجد في خزائن بعض بني أمية حنطة الحبة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها: كان هذا ينبت في زمن من العدل..

٥٣- وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وإنما حدثت من قرب..

٥٤- ومن عقوبات الذنوب: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة..

٥٥- أشرف الناس وأعلاهم همة: أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس..

٥٦- ومن وافق الله في صفة من صفاته، قادته تلك الصفة إليه بزمامها وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوبا له؛ فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوى يحب المؤمن القوي ..ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة..

٥٧- ومن عقوباتها: ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير بأجمعه..

٥٨- بين الذنوب، وبين قلة الحياء وعدم الغيرة، تلازم من الطرفين، وكل منهما يستدعي الآخر..

٥٩- ومن عقوبات الذنوب: أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد ولابد، شاء أم أبى، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه..

٦٠- ومن بعض عقوبة هذا: أن يرفع الله عز و جل مهابته من قلوب الخلق، ويهون عليهم ويستخفون به، كما هان عليه أمره واستخف به، فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس، وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس، وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظم الناس حرماته..

٦١- ومن عقوباتها: أنها تستدعى نسيان الله لعبده، وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه، وهنالك الهلاك الذي لا ترجى معه نجاة..

٦٢- ومن عقوباتها: أنها تخرج العبد من دائرة الإحسان، وتمنعه من ثواب المحسنين..

٦٣- من فاته رفقة المؤمنين وخرج عن دائرة الإيمان، فاته حسن دفاع الله عن المؤمنين؛ فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، وفاته كل خير رتَّبه الله في كتابه على الإيمان، وهو نحو مائة خصلة، كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها، فمنها: الأجر العظيم "وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما" ، ومنها: الدفع عنهم شرور الدنيا والآخرة "إن الله يدافع عن الذين آمنوا"..

٦٤- الإيمان سبب جالب لكل خير، وكل خير في الدنيا والآخرة فسببه الإيمان..

٦٥- ومن عقوبتها: أنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة أو تعوقه وتوقفه وتعطفه عن السير فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة، هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه..

٦٦- الذنب إما يميت القلب، أو يمرضه مرضا مخوفا، أو يضعف قوته ولا بد، حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي، وهي: الهم والحزن والكسل والعجز والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجل، وكل اثنين منها قرينان...

٦٧- ومن عقوبات الذنوب: أنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب..

٦٨- ومن عقوباتها: ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفا مرعوبا؛ فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة..

٦٩- ومن عقوباتها: أنها توقع الوحشة العظيمة في القلب، فيجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة..

٧٠- وسر المسألة: أن الطاعة توجب القرب من الرب سبحانه، وكلما اشتد القرب قوي الأنس، والمعصية توجب البعد من الرب، وكلما زاد البعد قويت الوحشة..

٧١- ومن عقوباتها: أنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه..

٧٢- لا تحسب أن قوله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة كذلك، أعني دار

الدنيا ودار البرزخ ودار القرار، فهؤلاء في نعيم وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب وهل العذاب إلا عذاب القلب؟..

٧٣- ومن عقوباتها: أنها تعمي بصر القلب وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب مواد الهداية..

٧٤- ومن عقوباتها: أنها تصغر النفس وتقمعها وتدسيها وتحقرها حتى تصير أصغر كل شيء وأحقره، كما أن الطاعة تنميها وتزكيها وتكبرها، قال تعالى: "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" والمعنى: قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر من أخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله..

٧٥- ومن عقوباتها: أن العاصي دائما في أسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه، فهو أسير مسجون مقيد، ولا أسير أسوء حالا من أسير أسره أعدى عدو له، ولا سجن أضيق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة..

٧٦- القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات..

٧٧- ومن عقوباتها: سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه..

٧٨- من أعظم نعم الله علي العبد أن يرفع له بين العالمين ذكره ويعلي قدره؛ ولهذا خص أنبياءه ورسله من ذلك بما ليس لغيرهم، كما قال تعالى: "وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار" أي: خصصناهم بخصيصة، وهو الذكر الجميل الذي يذكرون به في هذه الدار، وهو لسان الصدق الذي سأله إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام حيث قال: "واجعل لي لسان صدق في الآخرين".. فأتباع الرسل لهم نصيب من ذلك بحسب ميراثهم من طاعتهم ومتابعتهم، وكل من خالفهم فإنه بعيد من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم.

٧٩- ومن عقوباتها: أنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن ..ونحوها وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمخالف..

٨٠- ومن عقوباتها: أنها تؤثر بالخاصة في نقصان العقل، فلا تجد عاقلين أحدهما مطيع لله والآخر عاص إلا وعقل المطيع منهما أوفر وأكمل، وفكره أصح، ورأيه أسد، والصواب قرينه؛ ولهذا تجد خطاب القرآن إنما هو مع أولي الألباب والعقول..

٨١- ويا عجبا لو صحت العقول لعلمت أن الطريق الذي يحصل به اللذة والفرحة والسرور وطيب العيش إنما هو في رضاء مَن النعيم كله في رضاه، والألم والعذاب كله في سخطه وغضبه..

٨٢- ومن أعظم عقوباتها: أنها توجب القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، وإذا وقعت القطيعة انقطعت عنه أسباب الخير واتصلت به أسباب الشر..

٨٣- نبه سبحانه على قبح هذه الموالاة (مع الشيطان وأوليائه) بقوله" "وهم لكم عدو" وكما نبه على قبحها بقوله تعالى "ففسق عن أمر ربه" فتبين أن عداوته لربه وعداوته لنا كل منهما سبب يدعو إلى معاداته،..ويشبه أن يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيف عجيب، وهو: أني عاديت إبليس إذ لم يسجد لأبيكم آدم مع ملائكتي فكانت معاداته لأجلكم، ثم كان عاقبة هذه المعاداة أن عقدتم بينكم وبينه عقد المصالحة.

٨٤- ومن عقوباتها: أنها تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة، وبالجملة أنها تمحق بركة الدين والدنيا..

٨٥- وليست سعة الرزق والعمل بكثرته، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه..

٨٦- ومن عقوباتها: أنها تجعل صاحبها من السفلة بعد أن كان مهيئا لأن يكون من العلية..

٨٧- اختلف الناس هل يعود بعد التوبة الى درجته التي كان فيها بناء على أن التوبة تمحو أثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه؟.. وحكم شيخ ابن تيمية بين الطائفتين حكما مقبولا فقال: التحقيق أن من التائبين من يعود إلى أرفع من درجته، ومنهم من يعود إلى مثل درجته، ومنهم من يعود إلى أقل من درجته. قلت: وهذا بحسب قدر التوبة وكمالها وما أحدثته المعصية للعبد من الذل والخضوع والإنابة والحذر والخوف من الله والبكاء من خشية الله...

٨٨- الذنب وإن صغر فإن مقابلة العظيم الذي لاشيء أعظم منه، الكبير الذي لاشيء أكبر منه، الجليل الذي لا أجل منه ولا أجمل، المنعم بجميع أنواع النعم دقيقها وجليلها – من أقبح الأمور وأفظعها وأشنعها..

٨٩- ومن عقوباتها: أنها تجرئ على العبد من لم يكن يجترئ عليه من أصناف المخلوقات..

٩٠- ومن عقوباتها: أنها تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه..

٩١- ومن عقوباتها: أنها تعمي القلب، فإن لم تعمه أضعفت بصيرته ولا بد..

٩٢- الكمال الإنساني مداره على أصلين: معرفة الحق من الباطل وإيثاره عليه، وما تفاوتت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا والآخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين، وهما اللذان أثني الله سبحانه على أنبيائه بهما في قوله تعالى: "واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار" فالأيدي: القوة في تنفيذ الحق، والأبصار: البصائر في الدين، فوصفهم بكمال إدراك الحق وكمال تنفيذه..

٩٣- لما كان المصاب إذا شاركه غيره في مصيبته، حصل بالتأسي نوع تخفيف وتسلية، أخبر الله سبحانه أن هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في

العذاب.. فمنع الله سبحانه هذا القدر من الراحة على أهل النار، فقال: "ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون"..

٩٤- ومن عقوباتها: أنها تنسي العبد نفسه، فإذا نسي نفسه أهملها وأفسدها وأهلكها..

٩٥- ومن عقوباتها: أنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، فتزيل الحاصل وتمنع الواصل؛ فإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته..

٩٦- ومن عقوباتها: أنها تباعد عن العبد وليه وأنصح الخلق له وأنفعهم له، ومَن سعادته في قربه منه، وهو الملك الموكل به، وتدني منه عدوه وأغش الخلق له وأعظمهم ضررا له، وهو الشيطان..

٩٧- ليس أحد أنفع للعبد من صحبة المِلك له، وهو وليه في يقظته ومنامه وحياته وعند موته وفي قبره ومؤنسه في وحشته وصاحبه في خلوته ومحدثه في سره ويحارب عنه عدوه ويدافع عنه ويعينه عليه ويعده بالخير ويبشره به ويحثه على التصديق بالحق..

٩٨- "وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون" أي: استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرموهم وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه وإن كان قد يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين.

٩٩- ومن عقوباتها: أنها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه وآخرته؛ فإن الذنوب هي أمراض متى استحكمت قتلت ولا بد..

١٠٠- عقوبات الشارع جاءت على أتم الوجوه وأوفقها للعقل وأقومها بالمصلحة..

١٠١- شرع الكفارات في ثلاثة أنواع: أحدها: ما كان مباح الأصل ثم عرض تحريمه فباشره في الحالة التي عرض فيها التحريم، كالوطء في الإحرام.. النوع الثاني: ما عقد لله من نذر أو بالله من يمين أو حرمه الله ثم أراد حله فشرع الله سبحانه حله بالكفارة.. النوع الثالث: ما تكون فيه جابرة لما فات ككفارة قتل الخطأ..

١٠٢- لا يجتمع الحد والتعزيز في معصية، بل إن كان فيها حد اكتفى به وإلا اكتفى بالتعزيز، ولا يجتمع الحد والكفارة في معصية.. وهل يجتمع التعزيز والكفارة في المعصية التي لا حد فيها؟ وجهان..

١٠٣- قال بعض السلف: إن هذه القلوب جوالة، فمنها ما يجول حول العرش، ومنها ما يجول حول الحش.

١٠٤- لا تقرُّ العين ولا يهدأ القلب ولا تطمئن النفس إلا بإلهها ومعبودها الذي هو حق وكل معبود سواه باطل، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحا كما قال تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة والحسنى يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين..

١٠٥- لا تظن أن قوله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" مختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة..

١٠٦- لا تتم له (القلب) سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص، وهذه الخمسة حجب عن الله..

١٠٧- من أعظم عقوبات الذنوب: الخروج عن الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة..

١٠٨- وأصل الشرك وقاعدته التي ترجع إليها: هو التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد..

١٠٩- "لا ينبغي" في كلام الله ورسوله: للذي هو في غاية الامتناع شرعا، كقوله تعالى: "وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا"

١١٠- العبودية قامت على ساقين لا قوام لها بدونهما: غاية الحب مع غاية الذل، هذا تمام العبودية، وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في هذين الأصلين..

١١١- أعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به..

١١٢- ما عُبد من دون الله إلا الشيطان..

١١٣- أصح القولين: أن حق المقتول لا يسقط باستيفاء الوارث..

١١٤- من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات.

١١٥- النظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان..ولهذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده..

١١٦- قيل: إن حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات.

١١٧- إنما شرف النفس وذكاؤها وطهارتها وعلوها بأن تنفى عنها كل خطرة لا حقيقة لها، ولا ترضى أن يخطرها بباله ويأنف لنفسه منها..

١١٨- العارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت، وإن ضيعه لم يستدركه أبدا..

١١٩- إذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من صلاته إلا ما عقل منها، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله..

١٢٠- اعلم أن ورود الخاطر لا يضر، وإنما يضر استدعاؤه ومحادثته، فالخاطر كالمار على الطريق فإن لم تستدعه وتتركه مر وانصرف عنك، وإن استدعيته سحرك بحديثه وخدعه وغروره، وهو أخف شيء على النفس الفارغة الباطلة، وأثقل شيء على القلب والنفس الشريفة السماوية المطمئنة.

١٢١- ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه!.

١٢٢- ولما كانت العثرة عثرتين: عثرة الرجل وعثرة اللسان، جاءت إحداهما قرينة الأخرى في قوله تعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" فوصفهم بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم، كما جمع بين اللحظات والخطرات في قوله تعالى: "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"

١٢٣- في غض البصر عدة منافع: أحدها: أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده..الثاني: أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم – الذي لعل فيه هلاكه– إلى قلبه. الثالث: أنه يورث القلب أنسا بالله وجمعية على الله..الرابع: أنه يقوي القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه. الخامس: أنه يكسب القلب نورا كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة .. السادس: أنه يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل والصادق والكاذب.. السابع: إنه يورث القلب ثباتا وشجاعة وقوة.. الثامن: أنه يسد على الشيطان مدخله من القلب؛ فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب.. التاسع: أنه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها وإطلاق البصر يشتت عليه

ذلك.. العاشر: أن بين العين والقلب منفذا أو طريقا يوجب اشتغال أحدهما عن الآخر، وأن يصلح بصلاحه ويفسد بفساده..

١٢٤- لا يمكن أن يجتمع في القلب حب المحبوب الأعلى وعشق الصور أبدا..

١٢٥- أي حياة أطيب من حياة مَن اجتمعت همومه كلها وصارت هما واحدا في مرضاة الله.

١٢٦- أصل الشر من ضعف الإدراك وضعف النفس ودناءتها، وأصل الخير من كمال الإدراك وقوة النفس وشرفها وشجاعتها..

١٢٧- قال بعض العلماء: فكرت في سعي العقلاء، فرأيت سعيهم كلهم في مطلوب واحد، وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم جميعهم إنما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم، فهذا في الأكل والشرب وهذا في التجارة والكسب وهذا بالنكاح..ولم أر في جميع هذه الطرق طريقا موصلا إليه إلا الإقبال على الله وحده ومعاملته وحده وإيثار مرضاته على كل شيء..

١٢٨- أصل فساد العالم إنما هو من اختلاف الملوك والخلفاء؛ ولهذا لم يطمع أعداء الإسلام فيهم في زمن من الأزمنة إلا في زمن تعدد الملوك من المسلمين واختلافهم وانفراد كل واحد منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض..

١٢٩- ليس شيء أضيع لمصالح الدين والدنيا من عشق الصور، أما مصالح الدين فإنها منوطة بلم شعث القلب وإقباله على الله وعشق الصور أعظم شيئا تشعيثا وتشتيتا له، وأما مصالح الدنيا فهي تابعة في الحقيقة لمصالح الدين فمن انفرطت عليه مصالح دينه وضاعت عليه فمصالح دنياه أضيع وأضيع..

١٣٠- الداخل في الشيء لا يرى عيوبه، والخارج منه الذي لم يدخل فيه لا يرى عيوبه، ولا يرى عيوبه إلا من دخل فيه ثم خرج منه؛ ولهذا كان الصحابة الذين دخلوا في الإسلام بعد الكفر خير من الذين ولدوا في الإسلام..

١٣١- العشق مبادئه سهلة حلوة وأوسطه هم وشغل قلب وسقم وآخره عطب وقتل إن لم تتداركه عناية من الله.

١٣٢- الله يوالي عبده بحسب محبته له..

١٣٣- أطيب ما في الدنيا معرفة (الله) سبحانه ومحبته، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته..

١٣٤- لمحبي القرآن من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمحبي السماع الشيطاني، فإذا رأيت الرجل ذوقه وشدة وجده وطربه وتشوفه إلى سماع الأبيات دون سماع الآيات، وسماع الألحان دون سماع القرآن.. فهذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان..

انتهى..

والحمد لله أولا وآخراً.